

التبيان في تفسير القرآن

(491) هذا اخبار من ا[] تعالى عن اللقاء موسى عصاه، والعصا عود كالقضيب يا بس وأصله الامتناع بيبسه يقال: عصى يعصي اذا أمتنع قال الشاعر: تصف السيوف وغيركم يعصي بها *
يا بن القيون وذاك فعل الصيقل (1) وقيل: عصى بالسيف اذا أخذه أخذ العصى، ويقال لمن استقر بعد تنقل: ألقى عصاه، قال الشاعر: فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما فر عينا بالاياب المسافر (2) والعصى من بنات الواو، والمعصية من بنات الياء قال الشاعر: فجاءت بنسج العنكبوت كأنه * على عصويها سايري مشبرق (3) وتقول عصى يعصي فهو عاص مثل رمى يرمى واصل ألقى من اللقاء الذي هو الاتصال، فألقى عصاه أي أزال اتصالها عما كان، ومنه إلقاء الحدين يعني اتصالهما، والملاقات كالمماسه، وزيدت ألف ألقى لتدل على هذا المعنى وانما صارت الياء الفا في ألقى، لانها في موضع حركة قبلها فتحة، ولذلك رجعت إلى أصلها في ألقى. وانما وجب هذا، لانه بمنزلة التضعيف في موضع يقوى فيه التغيير مع نقل الحركة في حروف العلة. وقوله " فاذا هي ثعبان " فالثعبان هو الحية الضخمة الطويلة. وقال الفراء: الثعبان أعظم الحيات، وهو الذكر، وهو مشتق من ثعبت الماء أثعبه ثعبا اذا فجرته. والمتعب موضع انفجار الماء، فسمي الثعبان، لانه يجري كعنق الماء عند الانفجار قال الشاعر: * على نهج كثعبان العرين * وقيل: إن ذلك الثعبان فتح فاه، وجعل فيه فرعون بين نابيه فارتاع _____ (1) قائله جرير، ديوانه: 175 واللسان والتاج (عصا). (2) اللسان والتاج (عصا) وقال ابن بري: هذا البيت لابن عبدربه السلمي. (3) قائله ذو الرمة ديوانه 76، واللسان (عصا) ومجمع البيان 2 / 456